الفساد السياسي في مسرحية "سيسرمبي Seserumbe" للكاتب الكيني كيالو وادي واميتيلا: دراسة موضوعية اجتماعية

أ. إيمان علي أبو الفتوح(*)

أ.د. علي اللبودي(**) أ.د. وجيه يعقوب السيد(***)

• **مُلخص:**

إن دراسة الفساد السياسي تعد مدخلًا مناسبًا لدراسة النظم السياسية في أفريقيا من منظور مقارن. إذ أنه يمكن التعرف على طبيعة النخبة الحاكمة، وشكل الحكم، ونموذج التنمية المتبع، وحقيقة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا. ولعل ما يبرز أيضًا هذا المنظور في دراسة النظم السياسية في أفريقيا أن الفساد السياسي يعد أحد الملامح الرئيسية لعدم الاستقرار وغياب الديمقراطية وإخفاق المشروعات التنموية في أفريقيا. ومن ثم فإن اقتلاع جذور الفساد يتطلب البحث عن الأسباب والعوامل الهيكلية الموجودة في المجتمعات الأفريقية. وتحاول هذه الدراسة تقديم رؤية نظرية لظاهرة الفساد السياسي في أفريقيا من خلال إبراز أهم الأنماط العامة له، ومحاولة تفسير أسباب انتشار الفساد السياسي في المجتمعات الأفريقية، وذلك من خلال تطبيق الباحثة على نص مسرحية "سيسرمبي". وقد اعتمدت الباحثة في ذلك على المنهج الاجتماعي الذي يبحث عن المجتمع وقضاياه في داخل النصوص.

الكلمات المفتاحية: مسرحية "سيسرمبي"، أدب سواحيلي، منهج اجتماعي، فساد، سلطة

(*) معيدة الأدب السواحيلي بقسم اللغات الإفريقية بكلية الألسن – جامعة عين شمس

(**) أستاذ الأدب السواحيلي بقسم اللغات الإفريقية بكلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة

(***) أستاذ النقد الأدبي الحديث بقسم اللغة العربية بكلية الألسن – جامعة عين شمس

Political Corruption in the Play "Seserumbe" by Kenyan Writer Kyalo Wadi Wamitila

Thematic Social Study

Eman Ali Abu Alfatoh

Prof. Dr. Ali Allbudy **Prof. Dr. Wagih Y. Al-Sayed**

- **Abstract**

The study of political corruption is an appropriate introduction to studying political systems in Africa from a comparative perspective. It is possible to identify the nature of the ruling elite, the form of government, the development model followed, and the reality of the economic and social conditions in Africa. Perhaps what also highlights this perspective in the study of political systems in Africa is that political corruption is one of the main features of instability, the absence of democracy, and the failure of development projects in Africa. Therefore, uprooting corruption requires searching for the causes and structural factors present in African societies. This study attempts to provide a theoretical vision of the phenomenon of political corruption in Africa by highlighting its most important general patterns and attempting to explain the reasons for the spread of political corruption in African societies, by applying the researcher to the text of the play "Seserumbe". The researcher relied on the social approach that explores society and its issues within texts.

Keywords: Seserumbe play, Swahili literature, Social Study, Corruption, Power

- **مقدمة:**

يعد المسرح من فنون الإبداع المهمة في العصر الحديث، إذ يحمل بين جنبات عالمه ثراء فكرياً، وإبداعياً فائقاً، فهو القادر على التعبير عن هموم المجتمع وقضاياه ومشكلاته عبر تشكيله الفني، ويمنح المتلقي – عبر أدواته– قدرة خاصة على الاستيعاب والتفكير. فالشعر مثلاً، يحتاج لاستعداد فطري وموهبة وتذوق خاص، يمكنان المتلقي من استيعاب ما يقرأ، أو يلقى إليه، فيسمعه، فكم من قراء للشعر يطربون لموسيقاه، ولكن لا يستطيعون تقديم تفسير لمضمون هذا الإعجاب، من مقومات فنية أو فكرية، كونت لديهم هذه الرؤية التي بلوروها عما قرأوه.

والمسرحية بها من الاتساع الزماني، والمكاني، والإبداعي، ما يجعلها تستوعب الأفكار وتقوم بتفسيرها وتحليلها، ورصدها من وجهة نظر الكاتب، كما أنها تستوعب مقومات وطاقات فنية متعددة، تدفع الكاتب والمتلقي – في الآن نفسه – إلى أن يتواصلا عبر اللغة المشتركة، والصياغات المتنوعة، ما يجعل من المسرحية فناً اجتماعياً، قادراً على رصد مشكلات المجتمع، وتقديم الحلول المناسبة لها من وجهة نظر الأديب. يضاف إلي كل ذلك حضوره الطاغي الذى تدعمه أدواته الفنية، ووسائطه الإبداعية، التي تعمل على جذب الذوات المتلقية فتسمو بأذواقهم، وتمدهم بالطاقة الروحية والفكرية. وذلك لأن المسرح من الفنون الراقية، التي لا يتأتى لأى فن منها أن يبلغ ما بلغه من روعة وعبقرية في تصوير أزمة العصر الراهن بكل أبعادها الفردية والجماعية، وذلك بما يتوفر له من المقومات الفنية والتقنيات الحديثة من وسائط وآليات تمكنه من أداء مهمته على نحو قمين.[1]

من هنا، لا يكون المسرح شكلاً أدبياً فحسب، ولا وسيلة من وسائل تسلية الفراغ، بل هو أكبر من ذلك، فلئن كان الإمتاع وجهاً من وجوهه، فإن له وجوهاً أخري، يعبر عنها

[1] عماد الدين خليل، فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر، لبنان: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع،2007، ص8.

التصور والاعتقاد، المتمثل في نظرة الكاتب إلى الكون والحياة والإنسان، فهو بذلك عامل من عوامل التأثير الفكري، والتغيير الاجتماعي.

يساهم الكاتب المسرحي بشكل أو بآخر في تشكيل مفاهيم الحاضر في ضوء انعكاسات الماضي، فهو ابن مجتمعه وثقافته. لذا تعتبر مسرحيات الكاتب المسرحي تعبيراً عن تجاربه الذاتية والعامة في محاولة لتكوين صورة شاملة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في عصره آن ذاك، فهو الضمير الواعي لمجتمعه، الذي لا بُدّ أن يبلور وجدانه، ويضع يده على نقاط الضعف والقوة، ويرى ما لا يراه الأشخاص العاديون، فهو البؤرة التي تتركز فيها تجارب الحياة التي يعيشها ذلك المجتمع، وتتجمع فيها كل الخصائص والمميزات والتحولات والاتجاهات. [1]

وليس هناك شك في أن المسرحيات التي كتبها كيالو وادي واميتيلا "K.W.Wamitila" كواحد من أبرز كتاب المسرح الكيني، قد تأثرت بمشكلات المجتمع، وكيفية إدراكه لقضايا عصره، حيث استطاع واميتيلا من خلال تصويره للإنسان والأحداث المحيطة به، كشف النقاب عن المشكلات والقضايا الاجتماعية التي واجهها المجتمع الكيني في تسعينيات القرن الماضي وأوائل عام 2000، حيث حاول بيان الأثر السيئ للاستعمار والتغريب بكل أشكاله وأنواعه، بالإضافة إلى الصراع السياسي والاستبداد والفساد داخل المجتمع والتي تم رصدها من خلال الفترة التاريخية – أي الزمن الذي عبر به واميتيلا عن الأحداث الدرامية عند كتابة مسرحياته وبذلك استطاع واميتيلا أن يُكسب مسرحه قوة التصوير والتعبير عن المواقف الإنسانية داخل المجتمع في إطار شبه كامل من خلال التعبير عن ذلك بفترات زمنية محددة أشار لها لكي يعبر بشكل مباشر أو غير مباشر عن حدث اجتماعي وسياسي مرتبط بذلك التاريخ في قالب درامي.

---

[1] نبيل راغب، مسرح التحولات الاجتماعية في الستينات، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999، ص57.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة كمحاولة لإلقاء الضوء على قضية الفساد السياسي في مسرحية "سيسرمبي" وهي مسرحية منشورة في عام 2009م. تقع في 106 صفحة من القطع المتوسط، وقد قامت دار نشر فايد موا Vide Muwa Publishers Limited بنشرها. وهي دراما فريدة من نوعها حيث تناول الكاتب قصة وزير أطاح به الناخبون من السلطة بسبب عدم دفاعه عن حقوق الشعب وانتمائه للحكم الغاشم، كما عالجت المسرحية الانحلال الأخلاقي والفساد السياسي والآثار السلبية لضعف الانتماء الوطني على المجتمع.

وسوف تعتمد الباحثة على المنهج الاجتماعي مع الاستفادة من منجزات المناهج الفنية الأخرى التي تكشف جماليات النص المسرحي، ويعد المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد تولد هذا المنهج من المنهج التاريخي، بمعنى أن المنطلق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان. [1]

فهو منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، فيكون الأدب ممثلاً للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي؛ باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلته وغايته في آن واحد.

وقد رأت الباحثة نظراً لطبيعة المسرحيات موضوع الدراسة الاستفادة من منجزات المدرسة الواقعية؛ حيث تهتم بإبراز أثر البيئة والظروف الاجتماعية والسياسية المختلفة في النص الأدبي، فالمنهج النقدي ليس قيوداً حديدية ولا سياجاً يقبع الباحث بداخلها.

تعد شخصية "سيسرمبي" شخصية رئيسة فى العمل الأدبي المسرحي للكاتب واميتيلا، حيث تتوفر بها كل معايير التعقيد، وإجراءات التفرد، أي مجموع الخصائص البنيوية والسردية التى تنفرد بها شخصية بالمقارنة مع الشخصيات الأخرى، وتمنحها

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2002، ص45.

صفة الشخصية الرئيسية، إضافة إلى تفردها بعنوان النص، حيث يستمد النص عنوانه من صفة الشخصية الرئيسة، ولذلك تتميز شخصيته ببعض الصفات ومنها؛

سيسرمبي شخصية متناقضة ويعاني من اكتئاب شديد سيؤدي به إلى الجنون، فكان يتحدث مع زوجته بشكل طبيعي ثم فجأة تهور واندهش بعدم وجودها حوله ووثب فجأة من نقيض إلى نقيض.

شخصية متغيرة: تتغير حسب تطور الأحداث وتناميها ولا تبقى على صورة ثابتة، إذ يتحول من شخصية مسئوولة بالدولة وذو منصب عالٍ بالمجتمع يصدر قرارات مهمة عن شعبه ويراعي أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلي شخصية فاسدة، هادمة للخير، ومحبة لنفسها إلي أقصى حد. فهو يحاول أن يتمتع ويستفيد من منصبه بشتي الطرق الممكنة، يقبل أموال ليست أمواله ويستحلها لنفسه ويقنع الآخرين بأن ذلك من حقه الشرعي.

ويأتي اختيار واميتيلا لاسم الشخصية الرئيسة لعمله الأدبي الذي أسماه بها "سيسرمبي" موفقًا ومميزًا. لأنه جعلنا فى بداية الأمر نبحث عن هذا المعنى فى اللغة السواحيلية وهل تتطابق على مواصفات هذه الشخصية داخل العمل الأدبي ويجعل القارئ فى حالة إثارة وتشويق لقراءة العمل لنهايته، وقد ذكر لنا واميتيلا عدة معانٍ لها وهو ما لاحظته الباحثة أيضًا على غلاف العمل الأدبي من الخارج، فيحاول الكاتب مجمعًا هذه المعانٍ فى شكل فكاهي يجذب القارئ، ومن بين هذه المعاني:

-الطائر الذي لم يُبنى عشه.

-سيسرمبي هو نوع من الأسماك.

-ومعناه أيضًا الغبي أو الأحمق.

وفى رأى الباحثة من حيث معناها الشامل بعد قراءة العمل الأدبي وتفحصه جيدًا، أن تُطلق علي هذا الاسم "سيسرمبي" الطائر الأحمق.

- **الفساد السياسي**

يعد الفساد من بين الظواهر السياسية والاجتماعية التى حظيت باهتمام أكاديمي واسع، ومن تخصصات علمية مختلفة، كعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم السياسة وغيرها من فروع العلوم الإنسانية الأخرى. والاهتمام به تزايد فى العقود الأخيرة، ولا سيما بعد ربطه بموضوعات الحكم الرشيد والتنمية المستدامة ودولة القانون؛ إذ تسعى أطراف دولية كثيرة، حكومية أو أكاديمية إلى تسليط الضوء على هذه الموضوعات، بغية الوصول إلى حلول ممكنة للمشكلات العويصة التى تعانيها دول كثيرة فى العالم، ولاسيما المتخلفة منها. ويُعد الفساد أيضًا من القضايا المؤثرة فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمعظم البلدان فى العالم، حيث يمس الدول الصغيرة والكبيرة، المتطورة منها والمتخلفة؛ فهو غير محدود بزمان ومكان، لكن حجم تأثيره يتعاظم عندما يتعلق الأمر بالبلدان المتخلفة سياسيًا واقتصاديًا، فيظهر تأثيره فى مناحي الحياة كلها، وتكون له نتائج كبيرة وواضحة على حياة المواطنين ونظم الحكم، ويتجلى هذا بصورة كبيرة فى بعض البلدان ومنها بلدان أفريقيا.

ينبع الاهتمام بالفساد من الآثار التى يفرزها فى حياة الناس الخاصة والعامة؛ إذ تمتد تداعياته من حياة الأفراد الخاصة إلى الحياة العامة، فيؤثر فى حقوق الإنسان عندما تصبح السلطات المخولة حماية المواطنين والدفاع عنهم غارقة فى الرشى والابتزاز. ويعمل على تخريب العدالة، وجعلها حكرًا على من يدفع أكثر. وربما يمس الفساد المنظمات الأهلية والمدنية والأحزاب السياسية، ويصبح ممارسة يومية تدخل فى قيم الشعوب وتقاليدهم، وحينئذٍ تأتى الهزات السياسية والاجتماعية وعدم الاستقرار كي تكون من بين الارتدادات الخطرة لانتشار الفساد بين الحكام والمحكومين. [1]

يؤدي الفساد أيضًا إلى نمو الإرهاب فى المجتمع وتطوره، وازدياد القمع وعدم الانضباط فى الأجهزة الأمنية، ما يدفع إلى ظهور تعدَيات على حقوق الإنسان

[1] مصطفى خواص، الفساد السياسى فى بلدان أفريقيا جنوب الصحراء:انعكاساته وآليات مكافحته، المركز العربى للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2019، ص 7.

والمواطنة. ويضاعف الفساد فى الناحية الاقتصادية من حدة مشكلات الفقر والصحة وسوء توزيع الثروة بين المواطنين، وعدم الاستغلال الأمثل للموارد الموجودة فى البلاد، ويلوث مناخ الاستثمار ويحوله إلى جو طارد للكفاءات والاستثمارات الأجنبية والوطنية، ويحول رأس المال إلى خادم للسلطة القائمة، ويساهم فى تكوين الاحتكارات التجارية والصناعية، بسبب التحالف بين أصحاب السلطة وأصحاب المال. وإذا كانت هذه الظاهرة تؤدي إلى نتائج وخيمة تنزل بالشعوب التى تعانيه، فإنها أيضًا تفعل ذلك فى الشعوب المجاورة أو شعوب العالم بصفة عامة. [1]

وبناء على ما تم ذكره يعتبر الفساد ظاهرة عامة منتشرة فى كل دول العالم دون استثناء، ولكن بدرجات متفاوتة، حيث تتفاوت مستويات الفساد السياسي من دولة إلى أخرى، وذلك بحسب النظام السياسي القائم والنمو الاقتصادي، والثقافة المجتمعية، إضافة إلى الإرادة السياسية فى مكافحة الفساد. ويعد الفساد السياسي من القضايا الأساسية والخطيرة التى تعانى منها كينيا، ويمكن الزعم أن الفساد السياسي أخطر هذه القضايا على الإطلاق؛ حيث يمكن اعتباره من الأسباب الرئيسة التى تسبب الفقر والجهل والإرهاب، وحتى تفشى الأمراض المستوطنة، وعادة ما يقع الفساد السياسي فى أعلى الهرم فى النظام السياسي، حيث يكون السياسيون المخول لهم صنع القوانين وتنفيذها، هم أنفسهم المفسدون.

يتخذ الفساد فى الدول النامية، ومنها الأفريقية، صورًا وأشكالًا عدة من قبيل استغلال المنصب العام لتحقيق مصالح خاصة، وتقاضى الرشوة والمحسوبية ... الخ. وقد ينتشر الفساد فى مختلف المستويات السياسية والإدارية فى المجتمع حيث يمكن التمييز بين الفساد الرئاسي أو فساد القمة. والفساد المرتبط بمؤسسات الدولة كالوزارة والبرلمان. ومن حيث نطاق انتشار الفساد فى المجتمع يمكن التمييز بين الفساد (الصغير) محدود النطاق، والفساد (الكبير) المتسع النطاق. [2]

---

[1] مصطفى خواص، الفساد السياسى فى بلدان أفريقيا جنوب الصحراء:انعكاساته وآليات مكافحته، مرجع سابق، ص7.

[2] حمدى عبد الرحمن حسن، الفساد السياسى فى أفريقيا، دار القارئ العربى، القاهرة، الطبعة الأولى 1993، ص 27.

1) فساد القمة

يعتبر هذا النمط من أكثر أنماط الفساد شيوعًا وانتشارًا فى العديد من الدول الأفريقية وقد يطلق عليه فى كثير من الأحيان اسم الفساد الرئاسي نظرًا لارتباطه برأس الدولة.[1] وترجع خطورة هذا النمط إلى الدور المحورى الذى يحتله الزعيم فى قمة الهرم السياسى فى معظم أنحاء القارة. فقد وصلت إلى السلطة فى أفريقيا بعد الاستقلال قيادات وطنية تنتمى غالبًا فى أصولها الاجتماعية إلى الطبقات المعدمة. بيد أن هذه القيادات قامت بتكريس نمط من الحكم الشخصي المطلق الذي يهدف إلى تحقيق مصالحها الخاصة وتملك ثروات طائلة. [2]

وعلى الرغم من أن معظم الدساتير الأفريقية فى فترة ما بعد الاستقلال منحت الرؤساء التنفيذيين سلطات واسعة إلا أنهم شعروا بعدم الاستقرار والأمان فى مناصبهم. ذلك أنهم كانوا على وعى بعدم مقدرتهم على مواجهة التوقعات والآمال المتزايدة لشعوبهم. فالمهمة الأساسية التى واجهت الزعامة الوطنية هى بناء الدولة القومية وتنفيذ برامج التنمية الشاملة بما يعنيه ذلك تحقيق مشاركة الجماهير الفعالة. بيد أنه مع تحقيق " المملكة السياسية " خفت صوت التأييد السياسى والحماس الشعبى للسياسات الوطنية. وظهرت الانقسامات بشكل واضح فى صفوف النخبة الحاكمة. والأكثر من ذلك أضحت عملية التعامل مع الانقسامات القبلية والاثنية والاقليمية تمثل مشكلة كبيرة للقيادات الوطنية فى الدول الأفريقية.[3] وفى رأى الباحثة أنه كان هناك اعتقاد سائد لدى الزعماء الأفارقة لكونهم قادوا دولهم إلى طريق الاستقلال والحرية ويعرفون مصلحة شعوبهم أكثر من غيرهم فإن لهم حقًا غير مردود فى الحكم والوصول إلى السلطة.

---

[1] جلال عبدالله معوض، الفساد السياسى فى الدول النامية دراسات عربية، بيروت، العدد 4، 1987م، ص4.

[2] حمدى عبد الرحمن حسن، الفساد السياسى فى أفريقيا، مرجع سابق، ص27.

[3] نفس المرجع السابق، ص27.

ونظـرًا لشـعور هـؤلاء الزعمـاء بعـدم الأمـن والاسـتقرار فـإنهم سـعوا إلـى تعـديل القـوانين القائمة وإصدار دساتير جديدة تتفق مع طموحاتهم الشخصية ومصالحهم الخاصة.

2) الفساد المؤسسى

تتسم مؤسسات الدولة الأفريقية بعد الاستقلال بأنها هشة وضعيفة. وتعانى من غياب القواعد والتنظيمات التى تحكم الأعمال والمشروعات العامة. فالمسؤولين في الحكومة عادة ما يتجاهلون ويتحايلون على القوانين واللوائح. وثمة عدم اتفاق بشأن تطبيق السياسات والقوانين. أضف إلى ذلك فإن موظفى الحكومة يدخلون فى اتفاقات مشبوهة وسرية مع رجال السياسة وذوى النفوذ لتحقيق مآرب خاصة. [1] وهذا ما سوف نناقشه من خلال مسرحية "**سيسرمبي Seserumbe**" التى تحكى عن وزير فاسد استغل منصبه ومكانته بالدولة وقام بأمور غير قانونية لمنفعته الشخصية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أبرز صور الفساد المؤسسى فى أفريقيا تتمثل في:

- فساد الوزارة.
- فساد البرلمان.
- الفساد الحزبي.
- فساد الهيئة القضائية.
- فساد المؤسسة العسكرية.

وسوف نخص بالذكر الحديث عن فساد الوزارة لما له من ملمح مهم يتعلق بقضية البحث:

- **فساد الوزارة**

نظرًا لسيادة نمط الحكم الشخصي فى معظم الدول الأفريقية فإن المعيار الأساسي لتولى منصب الوزارة هو الحصول على ثقة الحاكم. ومن ثم فإن الوزراء يسعون دائمًا إلى التقرب من شخص الحاكم بشتى الطرق. ومن جهة أخرى فإن شعورهم بعدم الأمن

[1] حمدى عبد الرحمن حسن، الفساد السياسى فى أفريقيا، مرجع سابق، ص 28.

والقلق على إمكانية الاستمرار فى السلطة يدفعهم إلى العمل على تحقيق مصالحهم الشخصية والاستفادة من المنصب بأقصى قدر ممكن. [1]

وفساد الوزراء أمر شائع ومعروف فى كثير من الدول الأفريقية. فعادة ما يسعى الوزراء إلى محاباة أصدقائهم وأفراد عشيرتهم. لقد كان الوزراء فى دولة مثل نيجيريا أو غانا فى أوائل الستينيات يقضون نصف أوقات عملهم الرسمية فى البحث عن وظائف مختلفة لأقاربهم ومعارفهم. وفى كينيا كان يقوم الوزراء بمحاباة أقاربهم ويقومون بتعيينهم فى السلطة معهم. وهذا ما حاول واميتيلا عرضه في عمله الأدبي "سيسرمبي" من خلال الحوار التالي:

Seserumbe: Meya mwenyewe ana mtoto anayefanya kazi hapa wizarani, mwenyewe nilimtafutia kazi hiyo. Isitoshe, siku hizo nilikuwa naye kwenye Kamati ya Uhasibu na uchafu wake wote naujua; najua matope ya kumsiriba ni yapi, yako wapi na yana sifa gani! Madiwani hao hao unaosema wamechaga wana mamia ya kashifa! (uk.78)

سيسيرمبي: المحافظ نفسه لديه ابن يعمل هنا في الوزارة، وأنا بنفسي بحثت عن الوظيفة له. بالإضافة إلى ذلك، تلك الأيام كنت معه في لجنة المحاسبة وأعرف كل قاذوراته؛ أعرف ما هو الطين وأين يوجد وما هي خصائصه! نفس المستشارين الذين تقول إنهم غشوا لديهم مئات الفضائح!

وتجدر الإشارة إلى أن الإطاحة ببعض الوزراء من مناصبهم وتوجيه تهم الفساد إليهم قد يرجع فى الغالب إلى فقدانهم ثقة الحاكم أو أنهم أضحوا يمثلون خطرًا سياسيًا له. ولنأخذ على ذلك مثالًا ففى عام 1984م شكلت لجنة تحقيق فى كينيا للنظر فى أنشطة وممارسات شارلز نجوجو Charles Njongo" وزير الشئون الدستورية والنائب العام السابق. وأثناء التحقيق وجهت له عدة اتهامات بينها تهريب الأسلحة، وبيع الوظائف العامة، وعقد صفقات غير قانونية، والاتجار فى العملة، واختلاس أموال

[1] جلال معوض، الفساد السياسي في الدول النامية، مرجع سابق، ص9.

عامة. وفى واقع الأمر فإن التحقيق لم يكن محاكمة حقيقية للوزير نجوجو وإنما كان يهدف إلى سمعته السياسية وكذلك الإطاحة بحلفائه السياسيين الذين مثلوا تهديدًا سياسيًا لنظام حكم الرئيس دانييل آراب موي. [1]

3) الفساد الصغير

من الملاحظ أن الفساد الصغير على نطاق محدود يعد ظاهرة يومية فى معظم الدول الأفريقية. فمن الشائع أن يقوم أحد أفراد الشرطة بتقاضى رشاوى من الباعة المتجولين وسائقى الشاحنات. كما أن موظفى الإدارة يطلبون رشاوي لإصدار تراخيص أو تصريحات أو جوازات سفر، ويقوم كبار السياسيين ورجال الدولة باستخدام السيارات الحكومية فى تنقلاتهم الخاصة، ويستغلون خطوط الطيران الوطنية فى السفر إلى الخارج طلبًا للراحة والاستجمام. [2]

وفي رأي الباحثة أن هذا النمط من أنماط الفساد يرتبط ارتباطًا مباشرًا بوضعية المجتمع الأفريقي في مرحلته الانتقالية بعد الحصول على الاستقلال. حيث إن تردي الأوضاع الاقتصادية وانخفاض مستويات المعيشة لكثير من الأسر في ذات الوقت الذي يتمتع فيه المستويات القيادية العليا بالدولة بنمط حياة ترفيهية، أدت إلى انتشار الفساد بين مختلف الطبقات الدنيا والمتوسطة التي سعت إلى تحسين مستوياتها المعيشية من خلال استغلال الوظيفة العامة. وهذا ما نراه واضحًا من خلال مسرحية " **سيسرمبي** " حيث يكشف لنا الحوار التالي فساد الوزراء فى وزاراتهم من غش وخداع وتلاعب بأموال الشعب وذلك من أجل ترفيههم بالمنصب والمكانة التى يحتاذون عليها.

Seserumbe: Lakini wanapaswa kuelezwa na kusisitiziwa sana ikibidi kuwa hiyo ilikuwa sera ya serikali yao waliyoichagua wenyewe kwa mapenzi yao katika uchaguzi uliopita. Na serikali ni baba: aliyemwoa mamako ndiye babako! Idadi ya wafanyakazi wa ngazi za chini ni

(1) Robert Williams, Political Corruption in Africa, Hampshire, England: Gowes Publishing Co. Itd. 1987, P.51.

(2) Wiliams, op. cit, P.80.

kubwa sana. Wewe ni mtaalamu wa Hisabati nadhani unajua ni nini Pyramid structure – kule chini piramidi huwa pana Zaidi. Wizara ilikuwa inaharibu fedha nyingi! Wengi wao, kama unavyojua, walikuwa wanaleta stakabadhi za kughushi takriban kila siku. Idadi ya wakubwa ni ndogo mno. Ni suala la economies of scale, nadhani kama mhasibu unayafahamu haya! Na wakubwa, kama unayajua mambo ya Bahari, ni kama wenye meli sio wenye dau; hao wadogo wana vimashua tun a havishtui Bahari.

Kembo: Lakini hata hao wakubwa wanaleta stakabadhi za kughushi pia!

Seserumbe za kughushi?

Kembo Ehh! Mameneja wanaposafiri nyanjani au kwenye warsha zao wanarejea na stakabadhi za dinner moja ya shilingi thelathini elfu. Na hufanya hivi hata wanapokwenda maeneo ambayo hayana hoteli isipokuwa vihoteli uchwara vinavyouza mahamri na supu ya makongoro! Wakicheleweshwa kidogo wanauza timbago kubwa!

Seserumbe Timbago?

Kembo: Eeh, watazua fujo kubwa! Kisha…..

Seserumbe: Kisha nini?

Kembo: Huko ni kudanganya!

Seserumbe: Si hizo ndizo fringe benefits za kazi zenyewe!

Kembo: Fringe benefits! (UK.29-30)

سيسرمبي: لكن يجب أن يُوضح لهم و يتم التأكيد بقوة إذا لزم الأمر على أن هذه كانت سياسة حكومتهم التي اختاروها بأنفسهم بمحض إرادتهم في الانتخابات الأخيرة. والحكومة هي الأب: الذي تزوج أمك فهو أبوك! عدد العمال من المستوى الأدنى مرتفع للغاية. أنت خبير في الرياضيات، وأعتقد أنك تعرف ما هو الهيكل الهرمي – عند القاعدة، أوسع للغاية. الوزارة تهدر أموالا كثيرة! معظمهم، كما تعلم، كانوا يجلبون إيصالات مزيفة كل يوم تقريبًا. عدد البالغين صغير جداً . إنها مسألة مقياس اقتصادي، وأعتقد أنك كمحاسب تعرف هذا! وكبار الدولة، إذا كان لديك خلفية عن أمور البحر، فإنهم مثل أصحاب السفن، وليسوا مثل أصحاب المراكب الصغيرة؛ فهؤلاء الصغار لديهم قوارب ولا يزعجون البحر.

كيمبو: لكن حتى هؤلاء الكبار يجلبون إيصالات مزيفة أيضًا!

سيسرمبي: مزيفة؟

كيمبو: عندما يسافر المديرون إلى فرع ما أو إلى ندوات عملهم، يعودون بإيصالات عشاء بقيمة ثلاثين ألف شلن. ويفعلون ذلك حتى عندما يذهبون إلى الأماكن التي لا يوجد بها فنادق باستثناء الفنادق التي تبيع الكعك المحلاة وحساء الكوارع! وإذا تأخروا عليهم قليلا، فيحدث فوضى كبيرة!

سيسرمبي: فوضى؟

كيمبو: نعم، هذه فوضى كبيرة! ثم.....

سيسرمبي: ثم ماذا؟

كيمبو: يعد هذا خداع!

سيسرمبي: أليست هذه فوائد إضافية للعمل ذاته!

كيمبو: فوائد إضافية!

ونرى من خلال هذا الحوار أن الوزراء ينعمون ويتمتعون بأموال طائلة عائدة للدولة وينفقونها على بذخهم ورفاهيتهم وفى النهاية يحضرون إيصالات مزورة للوزارة وكأنهم أمام الشعب ينفقونها لمصلحته وهم ينفقون أمواله بشكل غير قانونى.

وليس من الغريب أن يحدث هذا!! حيث إن وضعية المجتمع الأفريقى بعد الاستقلال ارتبطت ارتباطًا مباشرًا بالفساد بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية وانخفاض مستويات المعيشة للمواطنين فى ذات الوقت الذى تمتعت فيه المستويات القيادية بالدولة بالترف والنعيم ونمط حياة ترفي ومرتفع عن بقية الشعب؛ مما دفع إلى انتشار الفساد بين طبقات المجتمع المتوسطة العاملة والطبقات الدنيا التى سعت إلى تحسين مستوياتها المعيشية من خلال استغلال الوظيفة العامة.

ولا شك أن طبيعة الثقافة السياسية السائدة واستبداد السلطة، وعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم، وكذلك عدم العدالة أو المساواة فى التوزيع قد تدفع بدورها إلى انتشار نمط الفساد الصغير فى المجتمعات الأفريقية. ومن الأمثلة على ذلك قيام المواطن ببيع صوته فى الانتخابات مقابل الحصول على مزايا معينة. وقد يمثل ذلك اتجاهًا عامًا فيصعب التمييز بين الفساد الصغير والفساد الكبير. ففى الانتخابات التى تُجرى فى كينيا عام 2022م قام بعض المرشحين بدفع الأموال للمواطنين كى يوافقوا على انتخابهم، ويحصلون على ثقة شعبهم لكن فى النهاية وعودهم كاذبة فهم يتوافدون مثل الأغنام، مُطلقين الوعود بأنهم سيفعلون الكثير وسيوفرون وظائف للشباب، لكن عندما تختارهم لا يفعلون شيئا. [1]

وتعتبر الرشوة أكثر أنماط الفساد الصغير شيوعًا فى أفريقيا. وهى على الرغم من إدانتها من قبل الرأى العام فى المجتمع إلا أنه يتوقعها، فالموظف المكلف بالإشراف على الخدمات العامة التى تمس حياة المواطنين يتوقع الحصول على رشوة مقابل عمله، وكذلك يتوقع المتعاملون معه من الجماهير أن يدفعوا مثل هذه الرشوة. ومن الملاحظ أن أهم الفئات التى تحصل على رشوة ضمن نمط الفساد الصغير تتمثل فى موظفى الإدارة المحلية والخدمة المدنية الذين يتعاملون بشكل مباشر مع الجمهور وقوات الشرطة والجيش وحرس الحدود. بيد أن أكثر العناصر ارتباطًا بقضايا الرشوة فى إطار البيروقراطية الحكومية يمكن حصرها فى:

- موظفى الجمارك الذين يمتلكون حق رفض دخول أو خروج الأشخاص أو السلع ولديهم سلطات مطلقة فى تقدير الضرائب والالتزامات المستحقة.
- مسئولى التراخيص والتجارة الداخلية حيث تكون الطلبات على التراخيص أقل من المعروض منها. [2]

---

[1] John Juma, Uchaguzi wa Kenya watumbua upya makovu ya ufisadi, 3/8/2022. https://www.dw.com/sw/uchaguzi-wa-kenya-watumbua-upya-makovu-ya-ufisadi 10/9/2023.

[2] Wiliams, Op .cit. P.62

4) الفساد الكبير

إذا كانت عمليات الفساد الصغير تدور حول مبالغ مالية محدودة قد لا تتعدى دولارًا واحدًا فإن الرشاوى والعمولات الضخمة التى يتضمنها الفساد الكبير قد تتعدى ملايين أو بلايين الدولارات. وتتضمن عمليات الفساد الكبير شبكة معقدة من الترتيبات والاجراءات التى يصعب اكتشافها. وهى تضم عادة كبار المسئولين فى الدولة وربما رئيس الدولة نفسه وهو الأمر الذى يضفي عليها طابع السرية والكتمان. [1]

وإذا نظرنا إلى الحكومات الأفريقية وارتباطها الوثيق بالنظام الرأسمالي العالمى لا يكون من المستغرب تفسير الفساد السياسي على أنه نتاج طبيعى لتلك العلاقة الوثيقة. فعندما تكون الأسواق الداخلية صغيرة ومحدودة النطاق فإن التجارة الخارجية تقدم فرصًا ثمينة لاكتساب الثروة والعملات الأجنبية. وعليه فإن المسئولين عن تنظيم عمليات التجارة يحتلون مكانًا استراتيجيًا يمكنهم من الحصول على ثروات طائلة. فما نريد قوله أن تفسير الفساد السياسى فى أفريقيا يعول بشكل كبير على أهمية العوامل الاقتصادية الهيكلية. فطبيعة الاقتصاد فى الدولة الأفريقية ووضع هذا الاقتصاد فى النظام الاقتصادى العالمى يحددان بشكل أساسي طبيعة النشاط السياسى والإداري فى تلك الدولة. [2]

وهنا فى مسرحية " **سيسرمبى** " تمثل لنا كيفية فساد الوزير سيسرمبى وعدم الاهتمام بمشكلات شعبه من العمال الذين اختاروه نائبًا لحل مشكلاتهم وتقديم فرص عمل لهم ولكن هذا لم يحدث إطلاقًا بل على النقيض يضع مصلحته أولًا فوق مصلحة الشعب. وهنا عندما جاء إليه أحد العمال للوزارة يشكو له قلة رواتب العاملين وعدم حصولهم على سلفة لدفع ضرائبهم والحصول على علاجهم، استهزأ بهم ووعدهم بمحاولة النظر في هذا الأمر لزيادة رواتبهم حيث أخبرهم هذه هى سياسة حكومتنا وأنها موجودة بالفعل فى كافة دول العالم إنها القوى الاقتصاددية بالعالم ليست دولتهم فقط.

---

[1] حمدى عبد الرحمن حسن، مرجع سابق، ص 34.

[2] Wiliams, Op .cit. P.22-23.

Seserumbe: Mnaomba nini?

Mwata: Ile sera ya serikali ya kuwapunguza wafanyakazi!

Seserumbe: (kwa mhemko) mnataka kuikosoa nayo? Hii ni sera ambayo imezungumziwa na kuidhinishwa na kamati ya Utawala! Na wala si tatizo la nchi hii pekee, ni sera inayopatikana kwenye nchi nyingine ulimwenguni. Hizo ni economic forces za ulimwengu mzima!

Mwata: ombi letu waziri, ni kuwa sera hiyo itekelezwe kwa utu. Wafanyakazi wasiokuwa na hatia, wale wanaochapa kazi kwa juhudi sana, wasinaswe kama nzi kwenye tandabui za kuachishwa kazi.

Seserumbe: Ni vigumu kujua Sungura anayepita kwenye mtego hakosi kuyaacha manyoya yake! (Uk.44)

سيسرمبي: ما طلبكم؟

مواتا: سياسة الحكومة فى تقليص العاملين!

سيسرمبي: (بحماسة.) هل تريدون انتقادها؟ هذه هى السياسة التى تمت مناقشتها والموافقة عليها من قبل لجنة الحكومة! وهذه ليست مشكلة هذا البلد وحده، بل سياسة موجودة فى بلدان أخرى فى جميع أنحاء العالم، تلك هى القوى الاقتصادية المتحكمة بالعالم كله!

مواتا: طلبنا أيها الوزير هو أن يتم تنفيذ السياسة بإنسانية، لا يجب تسريح العمال الأبرياء الذين يعملون بجد فيقعوا كالذباب فى هذه المتاهة.

سيسرمبي: من الصعب معرفة ما إذا كان الأرنب الذي يمر عبر الفخ لا يخطئ بترك ريشه خلفه!

ومسرحية " **سيسرمبى** " تصور لنا فساد هذا الوزير، ولكن يوضح لنا واميتيلا من خلاله بأنه على الرغم من فساد أصحاب السلطة والمناصب العليا واستغلالهم أموال الشعب لمصالحهم الخاصة إلا أنهم يحاولون عدم الاعتراف بذلك وكأنه لمصلحة المواطنين وليست لديهم حيلة فى ذلك. فهنا اقترب موعد مفتش التقارير العامة الذي يستكشف أمور الوزارة وهنا محاسب الوزير "كيمبو" يحاول أن يوضح له فساده فى أعمال الوزارة وسرقة بعض أراضى الدولة لصالح الشركات الأجنبية.

Seserumbe: Watauliza nini?

Kembo: Mambo kadha?

Seserumbe: Kadha gani?

Kembo: Kama kwa nini tumekiuka sheria!

Seserumbe: Sheria gani?

Kembo: Kwanza kuhusu kile kipande cha ardhi kilichotengewa upanuzi wa Barabara. Kile kipande ambako kile kiwanda cha usindikaji mafuta kimejengwa; kile kiwanda ambacho hata wanaeneobunge wako wanakilalamikia….!

Seserumbe: Kiwanda hicho cha Wachina, tena hao ndio tunaowahitaji; hawatusumbui kwa kelele za "demokrasia", "uhuru", "uwazi" na mbolezi nyingine zisizo mizani wala wizani za Marekani na Uropa….(Mtuo) Huo ni uwekezaji ambao tunauhitaji sana nchini! Uchumi wanchi hii unaninginia kama kiota cha ndege, unaweza kuanguka wakati wowote. Hatuwezi kuuzuia uwekezaji kwa sababu ya malalamiko ya hapa na pale…..

Kembo: Waziri, ardhi inayohusika ni ya umma na imeuziwa kampuni ya kibinafsi. Sheria za uuzaji wa mali ya umma hazikufuatwa.

Seserumbe: Umma gani? Umesikia wapi umma unamiliki ardhi wewe?

Kembo: Ni ardhi ya serikali na kwa njia hiyo ya umma!

Seserumbe: (Akitupa mikono) Wacha ngebe zako! (UK.46-47)

سيسرمبي: ماذا سيسألون؟

كيمبو: أمور عدة؟

سيسرمبى: كم العدد؟

كيمبو: مثل سبب خرقنا للقانون!

سيسرمبي: أى قانون؟

كيمبو: أولًا، بخصوص قطعة الأرض المخصصة لتوسيع الطريق. تلك القطعة تم بناء مصنع معالجة الزيوت عليها؛ المصنع الذي يشتكي منه أعضاء برلمانكم....!

سيسرمبي: هذا المصنع التابع للصينيين، هؤلاء الذين نحتاج إليهم مرة أخرى؛ إنهم لا يزعجوننا بأصوات "الديمقراطية" و"الحرية" والشفافية" وغيرها من المرثاة التي ليس لها ميزان ولا تناغم مع الحكومتين الأميريكية والأوروبية....(صمت) هذا استثمار نحتاجه حقًا فى الدولة! إن اقتصاد هذا البلد معلق مثل عش الطائر، وقد ينهار فى أى لحظة. لا يمكننا إيقاف الاستثمار بسبب الشكاوى العرضية هنا وهناك.....

كيمبو: أيها الوزير، إنها أرض مخصصة للعامة،وتم بيعها للشركات الخاصة. ولم يتم اتباع قوانين بيع الممتلكات العامة.

سيسرمبي: أى شعب؟ أين سمعت أنت أن الشعب يملك أراضي؟

كيمبو: إنها أرض حكومية وبهذه الطريقة هي ملك للشعب!

سيسرمبي: (مُشيرًا بيديه) اترك ثرثرتك هذه!

تميزت السياسة الأفريقية بعد الاستقلال باحتكار السلطة السياسية على أيدي القلة وتحجيم مشاركة الجماهير الأفريقية، وهو الأمر الذى جعل الصراع على السلطة فى معظم الأحوال عنيفًا حيث أخذ شكل الانقلابات العسكرية والحروب الأهلية. وهذا ما أعقب انتخابات 2007م؛ حيث أوضح هشاشة الدولة فى كينيا ومدى الفساد الذي عانت منه لسنوات طويلة، حيث بعد الحصول على الاستقلال أسس الرئيس الكيني الأسبق "جومو كينياتا" وخليفته "دانيال آراب موي" اتحاد كينيا الوطني الأفريقي، واستمرت كينيا تحت مظلة الحزب الواحد لسنوات، واتسم خلالها النظام بالمركزية مع سلطة تنفيذية مهيمنة، تسودها شبكة من المحسوبية، بالإضافة إلى سيطرة الفساد على كل أصول الدولة التى سعى الحزب الحاكم للسيطرة عليها. [1]

إن الدول الأفريقية تعيش أزمة مركبة ومتشابكة للديمقراطية تدور حول أسلوب التعامل بين الحاكم والمحكوم. وتتضمن تلك الأزمة عددًا من الأزمات الفرعية التى تشكل النسيج العام لأزمة الديمقراطية فى أفريقيا ومن ذلك:

---

[1] Maria Martini, "Kenya: Overview of corruption and anti-corruption" U4 Anti-Corruption, Resource Centre (Berlin: Transparency International, 2012), P.2.

- أزمة القيادة السياسية:

أحاط الرعيل الأول من الأباء المؤسسين أحاط نفسه بهالة من القدسية والكارزمية وبنى شرعيته فى إطار العلاقة السياسية على هذا الأساس. فالرئيس جومو كينياتا أطلق على نفسه (Mzee) أى كبير البلد. والرئيس نيريري (Mwalimu) أى المعلم. وهناك غيرهم من الرؤساء الأفارقة ممن أحاطوا أنفسهم بهذه القدسيات. [1]

لقد كان من المفترض أن تقوم هذه الزعامات الوطنية بدور وظيفي فى عملية بناء الدولة القومية إلا أنها سعت إلى تكريس نمط من الحكم الشخصي حيث أضحى شخص الزعيم محور النظام السياسي فى معظم الدول الأفريقية. وهذا ما يعبر عنه واميتيلا فى "**سيسرمبى**" من خلال الوزير الفاسد المغرور المحاط بأتباع فاسدين وهناك آخرين صالحين لكنه يسد أذنيه عن السماع إليهم والاقتناع بوجهة نظره فى اتخاذ القرار المناسب ولكن ما يحدث عكس مصلحة مواطنيه وشعبه فى النهاية.

ومما سبق نستنتج أن الزعيم السياسي فى النظم السياسية الأفريقية يمثل بؤرة النظام ومركز الثقل فيه. حيث يتمتع بسلطة مطلقة وتحيط به نخبة متميزة من الأتباع والمنتفعين من أهل الحظوة؛ وتتميز العلاقة الرئيسة بين القائد والنخبة المتميزة بأنها تسير فى اتجاه واحد من أعلى إلى أسفل استنادًا إلى الولاء الشخصي. أما العلاقات الأفقية بين أفراد النخبة فإنها تتسم بالصراع والتنافس الشخصي بسبب محاولة كل منهم التقرب إلى القائد والتودد إليه. ولا شك أن هذا النمط (القائد– الأتباع) يؤدي إلى انتشار الفساد فى المجتمع سواء على مستوى القمة (وهو ما يعرف باسم فساد القمة) أو على مستوى النخبة (فساد النخبة).

- أزمة الحرية السياسية والحقوق المدنية:

الديمقراطية تعنى أن لكل مواطن مهما كانت درجته الاجتماعية حدا أدنى من الاحترام للكرامة الأنسانية، كما أنها تتضمن حرية الفكر والاعتقاد وإبداء الرأى دون

[1] حمدى عبد الرحمن حسن، الفساد السياسى فى أفريقيا، مرجع سابق، ص 44.

خوف من عقاب، وحرية التنقل والعمل وكذلك قدرة المعارضة على توصيل رأيها للسلطة الحاكمة فى إطار القنوات الشرعية المعترف بها. وخلال سنوات ما بعد الاستقلال أدى تكريس النظم التسلطية والزعامات الشخصية وعدم السماح بظهور أية آراء معارضة إلى سيطرة النظام الواحد فى كثير من الدول الأفريقية. ونرى من خلال ذلك أن الفساد أصبح واقعًا معاشًا فى النظم الأفريقية التى تسيطر عليها نظم الحكم الفاسدة حيث هناك من الحكام المتسلطين مما يميلون إلى استخدام القوة لإسكات الشعب، واستخدام الموارد العامة لتحقيق أغراض خاصة. وأصبحت السيطرة على السلطة السياسية أو الوظيفة العامة تعنى تحقيق المزايا العامة والاقتصادية. [1]

وثمة اعتقاد راسخ بين دارسى التنمية الأفريقية مفاده أن أفريقيا تواجه أزمة تنموية خطيرة، وقد انعكس ذلك الاعتقاد بشكل واضح على تقارير ومنشورات اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة الخاصة بأفريقيا والبنك الدولي والعديد من المنظمات الدولية الأخرى. [2]

ومما يعمق من خطورة الأزمة الاقتصادية فى أفريقيا الارتفاع غير الطبيعى فى معدلات الديون الأفريقية وكذلك مدفوعات خدمة هذه الديون. حيث أصبحت معظم الدول الأفريقية تعمل وفقًا لبرامج التكيف الهيكلي التى يفرضها البنك الدولي. وبالتالى تجبر هذه البرامج الدول الأفريقية على انتهاج سياسات تقشفية حادة مثل تخفيض النفقات الحكومية وتسريح كثير من موظفى الدولة وعمال القطاع الحكومي، وتقليص الأنفاق على الخدمات العامة كالصحة والتعليم والمياه النقية.

وهذا ما نراه فى مسرحية "**سيسرمبي**" من خلال تسريح العمالة وعدم حصولهم على مستحقاتهم بشكل كامل وعدم الوفاء إليهم فى صرف رواتبهم ومكافآتهم، لكن فى واقع

---

[1] حمدى عبد الرحمن حسن، الأيديولوجية والتنمية فى أفريقيا: دراسة مقارنة لتجربتي كينيا وتنزانيا، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة،1991، ص 92.

[2] حمدى عبد الرحمن حسن، الفساد السياسي فى أفريقيا، مرجع سابق، ص45.

الأمر إنه إجراء تعسفي على الدولة للموافقة على ديونها من البنك الدولى بأن تقبل شروطه المجحفة للشعب.

ولا شك أن هذا التردي الاقتصادي قد أدي إلى كثير من الاضطرابات والمظاهرات الجماهيرية التى شملت العديد من البدان الأفريقية مثل كوت ديفوار والجابون والكاميرون ومالى والكونغو والنيجر وزامبيا وزائير وكينيا وغيرها. وسرعان ما طالبت هذه الحركات الجماهيرية بتحقيق الاصلاحات السياسية بما يكفل للمواطنين حقوقهم وحرياتهم السياسية ويمنع احتكار السلطة على أيدي فئة قليلة من الحكام.

ولقد نجم عن المواجهة بين أفريقيا والدول الغربية –بما فى ذلك الخبرة الاستعمارية أن أضحت المجتمعات الأفريقية من أكثر مناطق العالم من حيث عدم المساواة وعدم العدالة فى التوزيع، وقد ظهرت أنماط ثلاثة لعدم المساواة :

أولا: عدم المساواة فى توزيع الدخول بين مختلف الشرائح الاجتماعية حيث ظهرت طبقة برجوازية صغيرة مسيطرة على مصادر الثروة والنفوذ وذلك فى مقابل باقي أفراد المجتمع الذين يعانون مرارة الفاقة والحرمان.

ثانيا: عدم المساواة فى توزيع الخدمات والفرص التنموية الحكومية وهو ما أدي إلى ظهور تفاوت واضح بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية النائية.

ثالثا: يتمثل فى عدم المساواة بين مختلف المناطق الريفية. [1]

عبر واميتيلا عن ذلك فى مسرحية "سيسرمبى" الوزير الفاسد الذى قام الشعب بانتخابه ليحقق آمالهم من فرص عمل للشباب والحصول على مستوى معيشة جيد يعبر عن كرامتهم وإنسانيتهم. لكن ما لبس أن حصل على منصبه نسى آمال الشعب وبدأ استغلال نفوذه والنظر إلى مصلحته فى الحصول على كافة الرفاهيات له ولعائلته، وكل ذلك من أموال الشعب ومن خزينة الدولة. ومن جهة أخرى نرى فئة المحكومين، شخصية "**ريكى ومواتا**" وهم أحد عمال الوزارة وكذلك شخصية "**كيمبو Kembo** "

[1] حمدى عبد الرحمن حسن، الفساد السياسي فى أفريقيا، ص 49.

المختص بالشئون المالية بالوزارة "محاسب الوزير" ومعارضه أيضا فى الحكم. فيعرض لنا "واميتيلا" فساد العائلة الحاكمة من أبناء الوزير "ماربل وكيزيتو" من تعلمهم بأحسن المدارس والجامعات وسفرهم للخارج على حساب الدولة فهم يتمتعون بمنصب والدهم بالحكومة وغيرها من المميزات التى لا يعانون فيها كما يعانى الفئة المحكومة من مرارة العيش والفقر وعدم دفع الضرائب وتعرضهم لمهانة طلب سلفة من الوزارة لاستكمال علاج أبنائهم فى المستشفيات. فهنا يوضح لنا الكاتب غرق الفئة الحاكمة فى الفساد والسلطة والنفوذ وتجاهل الفئة المحكومة من النظر فى شئوونهم ومراعاة مصالحهم القومية التى تم انتخابهم من أجلها.

وترى الباحثة أن أخطر أنماط الفساد ومظاهره هو الفساد السياسي، أو فساد النخبة السياسية، حيث يعد أحد عوامل استمرارية من هم على السلطة من الفاسدين هو انتشار ثقافة الفساد على حساب مفاهيم النزاهة والعفة والأخلاق، وذلك من خلال تحقيق الصفقات العمومية من المحسوبية والواسطة والرشوة التي تعد موطنًا خصبًا لكل أوجه الفساد. الأمر الذي يؤدي إلى تشكيل منظومة فساد قوية من تحالف الطبقات الغنية من رجال الأعمال ورجال السياسية لتحقيق المنافع الشخصية لديهم، ويعملون بذلك على استبعاد الفئات الأخرى التى تمثل الطبقات الكادحة والعاملة بالدولة التى تحقق الجهد والعمل الحقيقي.

بالإضافة إلى أن الخبرة الاستعمارية أسهمت فى خلق نخبة أفريقية صغيرة ومثقفة طبقًا للتعليم الغربي، وهذه النخبة هى التى مثلت فترة ما بعد الاستقلال محور البرجوازية الصغيرة التى ملكت زمام القوة السياسية والاقتصادية فى مجتمعاتها. وقام النظام الاستعمارى أيضًا بتركيز خدمات التنمية كالطرق الممهدة والمستشفيات والمدارس حول المدن التى أنشأها لتكون مراكز إدارية فى خدمته. بالإضافة إلى وضع حكام تابعين لهم فى الحكم يحققون لهم أهدافهم خلف الشاشة من خلال فرض الضرائب الباهظة ونزع ملكية الأراضى وأعمال السخرة. ولا شك أن انتشار مثل هذا التفاوت الاجتماعي والاقتصادي يؤدى إلى انتشار الفساد فى المجتمع.

ومما خلُصت إليه الدراسة ما يلي:

- يقتحم النص المسرحي آفاقًا ومجالات جديدة ومغايرة، ويهتم بقضايا ومواضيع معاصرة، منها؛ السلطة والفساد السياسي.
- اعتمد واميتيلا على الفلسفة الواقعية في مسرحية "سيسرمبي" حيث إنها تدور حول أحداث واقعية في المجتمع الكيني، مثل فساد الحكام الأفارقة واستغلال مناصبهم في تحقيق أهدافهم الشخصية دون المصلحة العامة.
- انتشار قضايا الفساد السياسي بمختلف أنواعها بشكل كبير في المجتمعات الأفريقية.
- إلقاء الضوء على أحوال عامة الشعب المهمشين من كافة المناصب العليا بالدولة، وعدم مراعاة حقوقهم من توفير رواتب ومكآفات للموظفين والعمال الفقراء.
- محاولة واميتيلا من خلال هذا العمل المسرحي نقل الصورة الواقعية لمجتمعه، ومحاولة تغييرها في النهاية. فهو يحث القارئ السواحيلي على محاولة تغيير بلاده وحاله إلى الأفضل.

- **مصادر ومراجع الدراسة:**

أولًا: المصادر:

- K.W.Wamitila. Seserumbe. Nairobi: Vide Muwa Publishers Limited, 2009.

ثانيًا: المراجع العربية:

- جلال عبدالله معوض، **الفساد السياسى فى الدول النامية دراسات عربية**، العدد 4، 1987م.
- حمدى عبد الرحمن حسن، **الفساد السياسى فى أفريقيا**، دار القارئ العربى، القاهرة، الطبعة الأولى 1993.
- حمدى عبد الرحمن حسن، **الأيديولوجية والتنمية فى أفريقيا: دراسة مقارنة لتجربتى كينيا وتنزانيا**. مركز البحوث والدراسات السياسية– كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة،1991.
- صلاح فضل، **مناهج النقد المعاصر**، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2002.
- عماد الدين خليل، **فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر**، لبنان: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- مصطفى خواص، الفساد السياسى فى بلدان أفريقيا جنوب الصحراء:انعكاساته وآليات مكافحته، المركز العربى للأبحاث ودراسات السياسات، 2019.
- نبيل راغب، **مسرح التحولات الاجتماعية في الستينات**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Maria Martini, “Kenya: Overview of corruption and anti-corruption” U4 Anti-Corruption, Resource Centre (Berlin: Transparency International,2012).
- Njenga Alice Wanjiru, Uongozi Unavyojitokeza katika Fasihi ya Kisasa: Uchunguzi wa Riwaya Mpya ya Miaka ya 2000, Tasnifu iliyowasilishwa katika kitivo cha Sanaa na Sayansi za Kijamii, Idara ya Kiswahili na Lugha Nyingine za Kiafrika ili kutimiza Baadhi ya Mahitaji ya Shahada ya Uzamili. Chuo kiuu cha Moi, Kenya, 2021.

− Robert Williams, Political Corruption in Africa, Hampshire, England: Gowes Publishing Co. Itd. 1987.

- Sheikh Shariff Hussien, Uchanganuzi wa Maudhui ya Siasa katika Hadithi Mbili, Kikazi ya Robert Oduori na Uteuzi wa Moyoni ya Rayya Timammy, Chuo Kkuu cha Pwani, Kenya, 2018.

- Timothy Kinoti M'ngaruthi Usawiri wa Mwanasiasa wa Afrika katika Ushairi wa Kiswahili, Chuo kikuu cha Chuka, Kenya, 2015.

رابعًا: مواقع الإنترنت:

-John Juma, Uchaguzi wa Kenya watumbua upya makovu ya ufisadi, 3/8/2022. https://www.dw.com/sw/uchaguzi-wa-kenya-watumbua-upya-makovu-ya-ufisadi 10/9/2023.